

٢- كن قوياً .. أنت بطل

تحدث الرب إلى شعبه عن أرض كنعان فقال لهم:

« الأرض التي أنتم عابرون إليها لكي تمتلكوها هي أرض **جبال وبقاع** [وديان] . من مطر السماء تشرب ماء . أرض يعتني بها الرب إلهك . عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها » (تث ١١ : ١١ ، ١٢) ..

الرب يقول لشعبه ولنا ان ظروف الحياة لن تكون كلها **جبالاً** ولن تكون كلها **بقاعاً** .. إنها متنوعة لكن سواء أكانت جبلاً عالية صعبة أو ودياناً منخفضة فلا فرق ، فإن مطر السماء سوف يهطل عليها لتكون دائماً لثمر عظيم ولنجاح غير عادي يمجده الله .. وتأمل الوعد ، إن عيني الرب المحبة دائماً عليها طول الأيام بلا استثناء من أول السنة إلى آخرها .. نعم قد تواجهك ظروف **قاسية** كالجبال العالية، وبحسب المنطق البشري تبدو ظروفًا تُحبط وتُفشل.. لكنها لن تكون كذلك بالنسبة لك إن امتلاً **قلبك** بالإيمان بوعود الرب وتكلم **فمك** بكلمات الإيمان « أمنت لذلك تكلمت » (٢كو ٤ : ١٣) ..

تشدد

لا ، لا تستسلم للأفكار الانهزامية مهما كانت، قاومها ، اطرداها عن ذهنك بسُلطان اسم الرب يسوع ، ومهما كانت قسوة ما يحدث تذكر أن الرب الذي يحبك بلا حدود هو معك يقويك كما يهيمن على الأحداث كي تعمل لارتفاعك .. وبكل تأكيد هو يرى **دك بطلاً** له وفي كل الظروف ..

نقرأ في سفر صموئيل الثاني وأخبار الأيام الأولى قائمة بأسماء « **الأبطال** الذين لداود » (٢صم ٢٣ : ٨ ، ١١) ، والرب الأعظم من داود يريد أن يسجل اسمك أنت في قائمة أبطاله .. يقول في سفر إشعياء « أنا أوصيت مُقدسي ودعوت **أبطالي** » (إش ١٣ : ٣) .. أنت من مُقدسي الرب أي المُخصَّصين له ، فقد قدسك ، خصصك له بالدم الثمين (عب ١٠ : ٢٩) لكي تحيا على الأرض **بطلاً** من أبطاله تحارب حروبه وتنتصر لمجده ..

إنه يريدك **بطلاً** له ويقول لك « **تشدد** » أي كن قوياً .. ولقد سجل في كتابه المقدس هذه الكلمة لتسمعها في الأوقات الصعبة.. إنها ليست مجرد كلمة بل تصاحبها قوة عظيمة، قوة من الله تُزيل منك الإعياء وترفع جداً معنوياتك .. حينما تحدّث الملاك إلى دانيال وقال له « **تشدد. تقوّ** » (دا ١٠ : ١٩) سرت قوة في دانيال وقوّته .. يقول دانيال « ولما كلمني تقويت وقلت ليبتكم سيدي لأنك قويتني» .. أيها الحبيب حينما يقول الرب لك « **تقوّ** » مباشرة من خلال سماعك لكلمته أو عبر خدامه بواسطة كلماتهم النبوية فهو يمدك بالقوة التي تحتاجها كي تتصرف في كل أمورك بنجاح وتمتّع أيّاً كانت التحديات التي ستواجهها..

القاريء العزيز تعال معي نقلب صفحات **كتابنا المقدس** لنقف عند بعض المناسبات التي قال فيها الرب هذه الكلمة العظيمة « **تقوّ** .. كن قوياً .. إنها تؤكد لنا أن الرب لا يتركنا أبداً وفي أشدّ المواقف يأتي ليرفعنا ويقوينا لنتصرف كأبطال له ..

١ - كن قوياً .. بطلاً للرب

حين تفقد السند والمعين المنظور

لقد عايش الشعب موسى رجل الله أربعين عاماً، فترة طويلة لاشك في هذا اعتمد فيها على حكمة وقوة وحنكة هذا القائد الفذ .. لكنه مات وفي لحظة حرجة للغاية ، مباشرة قبل أن يدخل الشعب أرض الخيرات ، الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ، أرض كنعان العظيمة .. إن معارك ضارية تنتظر الشعب بمجرد أن يطأ هذه الأرض ، فكيف يواجهها بدون الرجل الذي تعود على قيادته واستند عليه ..

بالطبع كان ظرفاً صعباً على كل أفراد الشعب لكنه كان أكثر صعوبة وأشدّ إيلاًماً على **يشوع** القائد الجديد ، فقد كانت له علاقة متميزة بموسى وكان قريباً منه يعتمد عليه ..

لقد فقد الشعب ويشوع السند الأرضي العظيم **موسى** إلا أنهم بكل تأكيد لم يفقدوا سندهم الأعظم السماوي الذي فيه كل الكفاية.. وبعد ثلاثين يوماً من الحزن عقب موت موسى تحدث الرب إلى يشوع ، دعاه أن يكون **بطلاً**، قال له « **تقوّ** .. كن قوياً ..

« موسى عبدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن [نهر الأردن] أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها [أرض كنعان] .. **لا أهملك ولا أتركك . تشدد [تقوّ ، كن قوياً] وتشجع [كن شجاعاً]** » (يش ١ : ٢ ، ٥ ، ٦ ..)

- « **موسى عبدي قد مات** » .. انظر، الرب لا يتجاهل أبداً حقيقة ما حدث .. إنه يدعوك لمواجهة **الحقائق** ولكن بنظرة إيمانية غير انهزامية .. يقول ليشوع نعم لقد فقدت موسى ولكنك لم تفقدني أنا .. كفي أحزاناً بسبب ما حدث ، لا تحيا في الماضي إنني أريد أن أستخدمك اليوم ، لقد دفنت موسى لكنني لن أدفن عملي أبداً ، وقد جاء دورك لتعمل معي ..
- « **تشدد وتشجع** » .. كن قوياً وشجاعاً .. تأمل ، لقد كرر الرب في حديثه ليشوع هذه العبارة العظيمة ثلاث مرات (يش ١ : ٦ ، ٧ ، ٩) .. يا للتأكيد المطمئن لقلب يشوع .. الرب سيهبه دائماً القوة والشجاعة .. لا، لن يكون أبداً ضعيفاً أو خائراً بسبب رحيل موسى ..
- « **لا أهملك ولا أتركك** » .. أي لن أهملك في وقت الاحتياج ستجدني بجوارك ولن أتركك في

أي ظرف .. لقد ترك موسى يشوع لكن الرب أبداً لن يتخلى عنه ..

ولم يكن يشوع أول شخص قال له الرب هذه العبارة « لا أتركك » فقبل ذلك بمئات السنين قالها ليعقوب وفي ظروف مثيلة عندما اضطر أن يترك عائلته ويبتعد عنها مسافات طويلة هارباً من غضب عيسو ، وكم كان هذا قاسياً جداً على نفسيته أن يُحرم من أبيه وأمه ومن حكمة نصائحهما ودفء حنانهما .. وأيضاً من ألفة أصدقائه وأن يرحل وحيداً بلا سند منظور لكن الرب ظهر له وأسمعه هذا الوعد المشجع جداً : « لا أتركك » (تك ٢٨ : ١٥) ..
لاشك أن يشوع عندما سمع هذا الوعد أدرك أنه ذات الوعد الذي أعطاه الرب من قبل ليعقوب في وقت ضعفه وربما قال في نفسه إن كان الرب قد نفذ وعده مع يعقوب ، لم يتركه للفشل وانقذه من كل الأخطار وجعله أمة عظيمة فلا بد أن يتممه معي أنا أيضاً ، فإنه يعقوب هو إلهي أيضاً .. وهو إلهك أنت أيضاً قارئ العزيز ويريد أن يتم هذا الوعد معك ..

سيتممه معك

« لا أتركك » وعد ثمين لم يعطه الرب ليعقوب ويشوع وحدهما عندما فقد كل منهما سنده الأرضي .. العائلة بالنسبة ليعقوب ، وموسى النبي بالنسبة ليشوع .. لقد أعطاه لك ولي ولكل مؤمن في العهد الجديد ، وإليك الدليل في هذه الآية من الرسالة إلى العبرانيين :

« لا أهملك ولا أتركك . حتى إننا [كل المؤمنين] نقول واثقين الرب معين لي فلا أخاف » (عب ١٣ : ٥ ، ٦) ..

أيها الحبيب في ضوء هذه الآية يمكنك أن تقول بكل ثقة إن الرب سيتصرف معي مثلما تصرف مع يعقوب ويشوع ، لا لن أخاف إذا حدثت وفقدت في أي لحظة السند المنظور ، فالرب وقتها سيقول لي مثلما قال لهما « تقو .. تشجع » « لا أتركك » وسيهيني قوة في أعماقي ترفعني مثلما فعل أيضاً مع داود .. انظر كيف شكره داود قائلاً :

« في يوم دعوتك أحببتني . شجعتني قوة [بقوة في نفسي] » (مز ١٣٨ : ٣) ..

يحكي لنا الرسول بولس اختباره فيقول :

« في احتجاجي الأول [أمام القضاء في روما] لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني .. ولكن الرب وقف معي وقواني » (٢ تي ٤ : ١٦ ، ١٧) ..

ما أروع هذه الكلمة الصغيرة لكن في كلمات بولس السابقة ، ما أروعها أيضاً في كلمات إرميا :

« كل أصحابي يراقبون ظلعي [عرجي] قائلين لعله يُطغي [يتعثر] فنقدر عليه وننتقم منه .
ولكن الرب معي كجبار قدير » (إر ٢٠ : ١٠ ، ١١)

نعم إذا فقدت السند الأرضي فلك في السند الإلهي ، صخر الدهور ، إلهك العظيم كل الكفاية .. تأمل أيضاً هذه
الكلمات المؤثرة التي عبر فيها داود تعبيراً رائعاً عن هذا الاختبار :

« متى تركني أبي وأمي .. الرب سيضمني له وسيرفعني عالياً » (مز ٢٧ : ١٠ بحسب إحدي الترجمات الدقيقة
..)

في هذا الوقت سيقويك الرب فتظل بطلاً له ..

٢- كن قوياً .. بطلاً للرب

وأنت تؤدي مهامك اليومية

قبل أن يموت داود نصّب ابنه سليمان ملكاً خلفاً له ، وكان داود يعلم أن ابنه صغير السن بينما المهام اليومية التي تنتظره
كبيرة جداً يأتي في مقدمتها بناء هيكل الرب العظيم في أورشليم.. إننا نسمع داود وهو يقر بهذه الحقيقة في أكثر من مناسبة :

• « إن سليمان ابني صغير و غص والببيت الذي يُبنى للرب يكون عظيماً جداً في الاسم والمجد »
.. (أي ٢٢ : ٥)

• « هو [سليمان] صغير و غص والعمل عظيم لأن الهيكل ليس لإنسان بل للرب الإله » (١ أي
.. : ٢٩)

ترى هل أنت مثل سليمان مُقدم على مهام ضخمة؟ هل تشعر بأنها أكبر من استطاعتك؟.. أيها الحبيب ، إن كنت تثق أنك تسير في
خطة الرب التي يريد لها لك بحسب كلمته القائلة « من قبل الرب تثبتت [تترتب] خطوات الإنسان [المؤمن] » (مز ٣٧ : ٢٣) ، وقد
سلمت طرقك له (مز ٣٧ : ٥) ، فلنصغ باهتمام إلى العبارات المشجعة التي قالها داود لسليمان فكم هي مناسبة لك ..

« تشدد [تقوّ .. كن قوياً] وتشجع [كن شجاعاً] واعمل .

لا تخف ولا ترتعب

لأن الرب الإله إلهي معك .

لا يخذلك ولا يتركك » (أي ٢٨ : ٢٠)

هيا عزيزي إلى هذه المهام الضخمة ، واطرح كل أفكار الفشل والتكاسل جانباً .. تشدد فالرب سيهبك القوة التي
تحتاجها وتشجع فسيعطيك الشجاعة إن كانت تنقصك .. ولن يخذلك ولن يتركك .. واعمل بكل جدية كما توصيك كلمة الله

« كل ما فعلتم فأعملوا من القلب » (كو ٣: ٢٣) وليكن إيمانك أن ما تفعله كل يوم [سواء كان عملاً أو دراسة أو أموراً تخص الأسرة ..] هو لمجد إلهك ولا يحقق أي هدف لإبليس « افعلوا كل شيء لمجد الله » (١كو ١٠: ٣١) ..
ولن تفشل فالله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة (٢ تي ١: ٧) وستختبر ما اختبره يوسف قديماً « الرب كان معه ومهما صنع كان الرب يُنجزه » (تك ٣٩: ٢٣) ..

ولا تستسلم لأي ميل للكسل ، فكلمة الرب تقول « العامل بيد رخوة يفتقر . أما يد المجتهدين فثغني » (أم ١٠: ٤) .. كما لا تستسلم للشعور بالإحباط إذا أدركت أن إمكاناتك قليلة أو صغيرة، فالمؤمن الذي يُسلم طريقه للرب وبإخلاص يعمل بأمانة واجتهاد لا يمكن أن يفشل بل دائماً يرى يد الرب تساعده وتُنجز طريقه ..

أيها الحبيب إذا لم تُدخل الإيمان في حساباتك سيحدث أحياناً أن تنظر إلى إمكاناتك وتقارنها بالأعمال التي يريدك الرب أن تقوم بها فتخرج بنتيجة أنك عاجز وفاشل ولكن حينما يهيمن الإيمان على تفكيرك ستقول بكل ثقة إنه مهما كانت الأمور المضادة أمامي سأنجز نجاحاً عظيماً لأنني متكل على الرب ، يقول سفر إرميا :

« مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان الرب متكله . فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار » (إر ١٧: ٧ ، ٨) ..

الرب يقول عنك إن كنت متكلأ عليه إنك شجرة ناجحة مثمرة في أسوأ الظروف حتى في زمن القحط ..
كان آسا الملك مُقبلاً على مواجهة جيش الأعداء الأقوى والأكثر عدداً جداً من جيشه فصلي للرب قائلاً :
« ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين [جيش ضخم العدد] . ومن ليس لهم قوة [أصحاب الإمكانات القليلة مثلي] . فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا على هذا الجيش » (٢ أي ١٤ : ١١) ..

وتأمل يونان ، لقد خرج ومعه فقط غلامه حامل سلاحه لمقابلة أعداد ضخمة من رجال العدو الأشداء فقال بثقة لغلامه :

« ليس للرب مانع عن أن يخلص [ينفذهم في هذه المعركة غير المتكافئة] بالكثير أو بالقليل » (اصم ١٤ : ٦) ..

ثق أنت أيضاً .. أيّاً كانت إمكاناتك أنك ستؤدي مهامك اليومية بنجاح .. بقوة الرب وكبطل من أبطاله .. نعم ستنجز نجاحاً عظيماً والرب الذي أنجح داود في معركته مع جليات ولم يكن معه سوى خمسة حجارة (١ صم ١٧

: ٤٠) ، والذي أنجح **جدعون** في حربه مع المديانيين بجرار خرفية مكسورة سئنجحك أنت أيضاً مهما كانت إمكاناتك قليلة .. لا ، لا تقل إنها قليلة فهي مع الرب أكثر من الاحتياج ..

٣- كن قوياً .. بطلاً للرب

حين ترى ثمار قليلة ونتائج محدودة

هل تذكر ما حدث مع هؤلاء المؤمنين الأتقياء الذين عاشوا في زمن العهد القديم ورفضوا الاستمرار في المدينة الغنية المزدهرة بابل مفضلين العودة إلى مدينتهم الفقيرة الخربة **أورشليم** حينما سمح كورش الملك بالعودة لمن يريد؟ .. كانوا قلة قليلة لا تتجاوز الخمسين ألفاً قطعوا الرحلة الطويلة والخطرة بين بابل وأورشليم بقيادة زربابل ، كانت لهم غير شديدة الهيكل الرب الذي هدمه البابليون ورغبة قلبية عارمة **لإعادة بنائه** وشجاعة لانفصال عن الأغلبية التي فضلت البقاء في المدينة الوثنية ، فانطلقوا عائدين إلى أورشليم غير عابئين بخطورة الطريق وطوله الكبير ..

وفي أورشليم بدأوا العمل وبالفعل نجحوا في وضع أساسات الهيكل الذي دمره البابليون ، واحتفالاً بهذه المناسبة الفريدة تجمعوا للغناء والتهنئة للرب ، لكن كما يقول سفر عزرا اختلط صوت هتاف **الفرح** بدموع **الباكين** ، فكثير من كبار السن الذين رأوا الهيكل قبل هدمه بكوا بصوت مرتفع (عز ٣: ١٢) لأنهم أدركوا أن الهيكل الجديد سيكون **أدنى** بكثير من ذلك الذي انهدم (هيكل سليمان) .. فعادة ما تتعرض نفس الإنسان للانفعالات النفسية في مثل هذه المناسبات التي يظهر فيها بوضوح أن ثمر ما يفعله **أقل** بكثير مما يرغبه أو يتوقعه ..

ثم توقف العمل في إعادة بناء الهيكل بسبب موت كورش فقد تأثر خليفته بوشايات كاذبة من أعداء الشعب وظل العمل متوقفاً إلى أن أرسل الرب **حجي** النبي ليحث الشعب بكلمات نبوية على العمل من جديد .. وبالفعل عادوا لبناء الهيكل لكن سريعاً ما غلبهم الإحساس بالإحباط وفقدوا الحماس للعمل حين أدركوا ككبار السن من قبلهم أن ما بينونه لن يكون مثيلاً للهيكل السابق الذي فقدوه ..

هل حدث معك قارئى شئ مماثل؟ .. نتائج ما تفعله هذه الأيام **أقل** بكثير من النتائج في أوقات سابقة .. ثمار تعبك الحالي **أقل** من ثمار تعب آخرين .. عائد مجهودك **بعيد** عما تتوقعه أو تريده؟

تأمل ما فعله إلهنا المحب معهم .. لم يتركهم لهذه الأحاسيس الانهزامية ، تحدث معهم من خلال حجي النبي ليشجعهم ، فهو لا يزال يريدهم **أبطالاً** له ، أقوىاء برغم ضعف النتائج ..

بداية أقر لهم الرب **بصدق** ما يفكرون فيه (حج ٢: ٣) .. فهو لا يريدك أن **تهرب** من مواجهة الحقائق مهما بدت قاسية إلا إنه لا يريدك أن تواجهها بمفردك بل **معه** ، وهو في العادة يُظهر لك حقائق أخرى تجعل نظرتك للأمور **مختلفة** تماماً

وفي حديثه قال الرب لزرابابل قائد الشعب هذه الكلمة العظيمة « **تشدد** » .. تقوّ كن قوياً.. وقالها أيضاً لرئيس الكهنة يهوشع ثم قالها لجميع الشعب « **تشدد** يا زرابابل يقول الرب **وتشدد** يا يهوشع .. **وتشددوا** يا جميع شعب الأرض [أرض كنعان] يقول الرب **واعملوا** » (حج ٢ : ٤) .. لقد كرر الرب هذه الكلمة « **تشدد** » ثلاث مرات ليؤكد بهذا التكرار فهمه لحالة الإحباط التي تصيب أولاده ورفضه أن يظلوا عليها .. إنه لا يريدهم أن يستسلموا للإحساس بالفشل ويتوقفوا عن البناء محققين رغبة إبليس .. بل أن يواصلوا العمل بكل جدية ويسلموا له **النتائج** .. الرب لا يريدك أبداً أن تتوقف عن أداء واجباتك بل أن تظل **تعملها** بكل اجتهاد مُسَلِّماً النتائج في يد الذي « **يعطينا النجاح** » (نح ٢ : ٢٠) .. ثم ذكّرهم الرب **بحقائق** ثمينة مشجعة جداً ..

• أنه حاضر معهم في بنائهم للهيكل « **اعملوا فإني معكم** » (حج ٢ : ٤) ..

سيدي الرب لا تسمح أن أكون في أي عمل ليس في مشيئتكَ ، لا أريد أن أعمل عملاً لست فيه معي ..

• أنه سبق وأعطاهم وعوداً وسيحققها إن آمنوا بها .. سيفعل « **حسب الكلام الذي عاهدتكم به** » (حج ٢ : ٥) ..

سيدي أشكرك لأنك ستحقق كل وعودك لي .. فقد ألزمت نفسك بتحقيقها بعهد .. بل بأعظم عهد، العهد الجديد المؤسس على أثنى دم في الوجود دم مخلصي وملكي.. يسوع

• أنه يمتلك كل الإمكانيات لنجاحهم ، فلماذا الإحساس بالإحباط « **لي الفضة ولي الذهب** يقول رب الجنود » (حج ٢ : ٨) ..

سيدي ساعدني دائماً أن أحول عيني عن إمكانياتي القليلة إلى إمكانياتك العظيمة فلا أعتد على ما في يدي بل على ما في يدك ..

• وأنه سيغير **النتائج** .. فإن كان هذا البيت الثاني الذي يبنيه أقل من البيت الأول إلا أنه لن يظل هكذا ، فالبيت الأخير سيفوق البيت الأول ، قال لهم « **مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول** » (حج ٢ : ٩) ..

سيدي ، كم أشكرك لأنه إن كانت البداية صغيرة لكنها معك ستكبر جداً .. وإن كانت الثمار قليلة تباركها لتكون كثيرة للغاية ..

أشكرك لأنك تجعلني دائماً في الازدياد .. أكثر جداً مما أتوقع ..

القاريء العزيز ، حين يهاجمك الإحساس بالإحباط انظر إلى نفسك وقل **أنا قوي .. بطل من أبطال الرب ..** هو سائر أمامي لئنيح طريقي ، وإنه بكل تأكيد سيحقق وعوده وسيُسخر كل الإمكانيات لأجلي .. ولن أكون أبداً إنساناً فاشلاً بل في الارتفاع ونتائج أعمالى دائماً تصير إلى الأعظم وثمرى إلى الأكثر ..

« إن تكن أولاك **your beginning** صغيرة فأخرتك **تكثر جداً** » (أي ٨ : ٧) ..

« الصغير يصير ألقاً » (إش ٦ : ٢٢) ..

٤- كن قوياً .. بطلاً للرب

حين تهاجمك قوى الظلمة بالضيقات

لاشك أن إبليس هو خصمك الحقيقي الذي يحاول أن يحرك الأحداث أو الأشخاص أو كلاهما معاً ليدخلك في ضيقة .. أحياناً يمنع الله وفي أوقات أخرى يسمح له لقصد عظيم هو استخدام مواجهاتك معه لفائدتك ولإيذائه .. ليس الهدف أن تخرج من الضيقة خاسراً أو فاشلاً بل لتصيب مملكة إبليس بمزيد من الخسائر والأذى وتخرج أنت منها أكثر نضجاً وأعظم نجاحاً وليخرج إبليس وقد ازدادت مملكته انهياراً .. وفي كل ضيقة تجوز فيها يشجعك الرب فهو يريدك **بطلاً له** ، يقول لك **تقوّ وتشجع** ، وقد دون لنا في كتابه المقدس آيات عديدة تؤكد تأكيداً قاطعاً أنه سيحفظنا من كل شر أياً كانت شدة الضيقة كمثال هذا المقطع الذهبي من سفر إشعياء :

« لا تخف لأنى فديتك . دعوتك باسمك . أنت لى . إذا اجتزت فى المياى فأنا معك وفى الأنهار فلا

تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا تُلدغ واللّهيب لا يحرقك »

(إش ٤٣ : ١ ، ٢)

تأمل معى ما حدث مع **حزقيا** ، أحد ملوك مملكة يهوذا التى عاصمتها أورشليم ، الذى إذ كان يحب الرب جداً ، نقى مملكته من العبادة الوثنية وقام بإصلاحات عظيمة « عمل ما هو صالح ومستقيم وحق أمام الرب إلهه . وكل عمل .. إنما عمله بكل قلبه وأفلح [نجح] » (٢ أي ٣١ : ٢٠ ، ٢١) .. لقد قاد الشعب فى نهضة روحية عظيمة ربما لم يتوقع أحد من بعدها أن يسمع أخباراً مزعجة عن هذا الملك ، أما كلمة الله فتخبرنا قائلة « وبعد هذه الأمور وهذه الأمانة [الإخلاص الذى لحزقيا] أتى سنحاريب ملك أشور ودخل يهوذا .. ووجهه على محاربة أورشليم » (٢ أي ٣٢ : ١ ، ٢) ..

قارئى ، قد تسيّر الأمور معك حسنة للغاية وتتواصل نجاحاتك ثم فجأة تتغير الأحداث لتدخل فى ضيقة .. هذا ليس لتخسر مكاسبك أو لتتوقف نجاحاتك بل لمواجهات مؤقتة يريد بها الرب لتقوية علاقتك به ولإظهار إيمانك (بط ١ : ٧)

وأيضاً لتنتقيتك (مز ٦٦ : ١٠) لتخرج منها « كالأذهب » (أي ٢٣ : ١٠) تجني مكاسب أعظم ونجاحاً غير عادياً ..
لقد وجّه سنحاريب ملك أشور المتشامخ جيوشه القوية نحو مدينة أورشليم لاحتلالها ، فجمع حزقيا قوات جيشه
وقال لهم:

« تشددوا وتشجعوا [كونوا أقوياء وشجعان] . لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك أشور ومن كل الجمهور الذي
معه لأن معنا أكثر مما معه . معه ذراع بشر ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا » (٢ أي ٣٢ : ٧ ،
٨) ..

ومرة أخرى تقابلنا كلمة « تشدد .. تقوّ .. كن قوياً » وتأمل نتيجة سماع الشعب كلمات حزقيا وكم كانت عظيمة
« فاستند الشعب على كلام حزقيا » (٢ أي ٣٢ : ٨) ..

لقد استمد الشعب من كلام حزقيا الثقة والشجاعة .. لماذا؟ لأنه لم يكن كلاماً عادياً بل مؤيداً بقوة الروح القدس
لأنه ببساطة أذاع لهم وعوداً من كلمة الله الحية الفعالة فما قاله لا يخرج عما تقوله آيات مثل هذه :

• « إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب قوماً أكثر منك فلا تخف منهم لأن
معك الرب إلهك .. الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم » (تث ٢٠ : ١ ،
٤ ، ٤) ..

• « هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيول [الأعداء] . أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر . هم جنّوا
وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا » (مز ٢٠ : ٧ ، ٨) ..

• « تشاوروا مشورة فتبطل . تكلموا كلمة فلا تقوم . لأن الله معنا » (إش ٨ : ١٠) ..

أيها الحبيب ، إذا هاجمتك مملكة إبليس بضيقة ما فلا تطرح ثقتك بأنك بطل للرب .. كن قوياً وافعل مثل حزقيا ،
انشغل بعود الرب .. وبكل تأكيد ستزداد قوتك لتخرج من الضيقة منتصراً انتصاراً عظيماً مثلما حدث مع حزقيا :

« فرجع [ملك أشور] بخزي الوجه إلى أرضه .. [أما حزقيا] اعثبر [صار عظيماً] في أعين جميع
الأمم » (٢ أي ٣٢ : ٢١ ، ٢٣) ..

أربعة أفعال عظيمة

لقد تحدثت رسالة بطرس الأولى عن عمل الله معنا عند اجتياز الضيقات فلخصته في أربعة أفعال رئيسية ، لقد
قالت :

« إله كل نعمة .. هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم » (١ بط : ٥ : ١٠) ..

• **يُكملك** .. يعالج عيوبك لتصير مؤمناً أكثر نضوجاً ..

• **يُثبتك** .. يجعلك ثابتاً في علاقتك معه، لا تخرج خارج مشيئته ..

• **يقويك** .. يُعززك بكل قوة تحتاجها ..

• **يُمكنك** .. يمنحك كل الإمكانيات لتخرج منتصراً ومنطلقاً من مجد إلى مجد ..

قوياً ضد إبليس

هل تواجه هجوماً شرساً من الأرواح الشريرة في وقت الضيقة؟ .. تأمل حديث الرسول بولس في رسالة أفسس عن مواجهة المؤمنين لهجمات قوي الظلمة في « اليوم الشرير » (أف ٦ : ١٣) والمقصود باليوم الشرير ، اليوم الذي ينشط فيه إبليس (الشرير) تجاهك ويكثف من هجماته عليك.. لقد قال بولس ضمن حديثه هذه الآية:

« تقووا في الرب وفي شدة قوته » (أف ٦ : ١٠) ..

نعم ، الرب يريدك في هذا الوقت قوياً .. بطلاً له .. قوياً في معاركك .. قوياً ليس بقوتك الطبيعية أو مهارتك وذكائك بل قوياً بشدة قوة الرب التي تأتي إليك إن تعلق قلبك به وتمسكت بوعوده .. تذكر أنه « هو المُعطي قوة وشدة للشعب » (مز ٦٨ : ٣٥) ..

ولن تهزم الأرواح الشريرة الضعيفة فقط بل أيضاً القوية بل الشيطان رئيسها ، وبالإيمان سنُنهى كل معركة تدخلها في وقت قصير والشيطان مسحوقاً تحت قدميك .. لا تقل إني أبالغ فلست أقول هنا سوي ما أعلنه الرسول بولس في رسالة رومية .. لقد حاربت الأرواح الشريرة السلام الذي بين المؤمنين في كنيسة رومية بصنع الانقسامات مستخدمة أشخاص لهم دوافع غير نقية قاموا بخداع البسطاء بكلمات حسنة المظهر ، فطلب الرسول بولس من الكنيسة أن تدخل المعركة وأمامها هذا الوعد العظيم :

« إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً » (رو ١٦ : ٢٠) ..

هللوا لن يكسب إبليس المعركة فإنه السلام سيثبت السلام بين مؤمني الكنيسة، ستفشل تماماً مخططات إبليس ويصاب بالخزي الشديد أما المؤمنون فيفرحون فرحاً عظيماً إذ يرونه بلا قوة مسحوقاً تحت أرجلهم ..

القاريء العزيز ، كيف ترى نفسك؟ .. لا ، لا ترى نفسك ضعيفاً فأنت لست كذلك ، أنت بطل للرب .. فلنتر نفسك دائماً قوياً ، حتى عند شعورك بالضعف!! ففي ذلك الوقت قل بإيمان كلمات الرسول بولس :

« حينما أنا ضعيف فحينئذٍ أنا قوي » (٢كو ١٢ : ١٠) ..

« متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده » (كو ١ : ١١) ..